الخطّة الدراسيّة للفصل الثاني للعام المأتمي 2018-2019م

الفرقة: الثالثة

رمز المقرر: عقد 302

اسم المقرّر: أصول الدين

توصيف المقرّر

يتناول هذا المقرّر تعريفًا بأصول الدين الخمسة: التوحيد، النبوة، الإمامة، العدل، المعاد من حيث المفهوم والأدلة القرآنية.

الخطّة الأسبوعيّة

الأسبوع	الموضوع	الصفحة	ملاحظات
الأوّل	أصول الدين الخمسة	5	
الثاني	التوحيد	9	
الثالث	النبوة (1)	13	
الرابع	النبوة (2)	17	
الخامس	الإمامة	21	
السادس	العدل (1)	25	
السابع	العدل (2)	29	
الثامن	المعاد	31	

فهرس المحتويات

الدرس	العنوان	الصفحة
الأول	أصول الدين الخمسة	5
الثاني	التوحيد	9
الثالث	النبوة (1)	13
الرابع	النبوة (2)	17
الخامس	الإمامة	21
السادس	العدل (1)	25
السابع	العدل (2)	29
الثامن	المعاد	31

أولاً: مفهوم الدِّين

الدين في اللغة بمعنى الطاعة والجزاء، وأما في الاصطلاح فتعني: الإيمان بخالق الكون والإنسان، وبالتعاليم والوظائف العمليّة الملائمة لهذا الإيمان. أمّا الذين لا يؤمنون بالخالق إطلاقاً، فلا دين لهم.

ثانيًا: أقسام الدين

يتألف الدين من قسمين رئيسين:

1- العقيدة التي تمثّل الأساس والقاعدة بالنسبة للدين.

2- التعاليم والأحكام العملية التي تأتي من الأسس العقائدية والملائمة لها.

ومن هنا يسمّى قسم العقائد من الدين بـ « بالأصول » ، وقسم الأحكام العملية بـ « بالفروع ». فالأصول ثابتة لا تتغيّر، بينما الأحكام قد تتبدّل وتتنوّع بحسب اجتهادات الفقهاء.

فربما يقول الشيخ حسين العصفور أنّ صلاة « محمّد » تكون قصرًا، فيخالفه السيّد الخوئي ويقول إنّ صلاته تمام؛ فإن كان محمد مقلّدًا للشيخ العصفور فإنّه يقصر، وإن كان مقلّدًا للسيد الخوئي فإنّه يتمّ، أمّا في العقائد فليس للفقيه رأي فيه على الإطلاق.

ثالثًا: الأصول والفروع

درست في مقررات سابقة أنّ أصول الدين خمسة؛ وهي: التوحيد، النبوة، المعاد، العدل، الإمامة.

أمّا فروع الدين فعشرة؛ هي: الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والخمس، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والولاية محمد وآل محمد، والبراءة من أعدائهم.

رابعًا: أصول الدين والمذهب

بحسب ما تنقل إلينا المصادر الإسلامية فإنّ الدين قد لازَمَ وجود الإنسان على الأرض، فكان الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام نبياً وداعياً للتوحيد، وأما سبب ظهور الشرك وتطرّق البدع إلى الأديان فهو الانحراف والجهل والعمل بالأهواء والمطامع.

وتشترك الأديان التوحيدية في ثلاثة أصول كلية:

1- الإيمان بالله الواحد.

2- الإيمان بالحياة الأبدية في عالم الآخرة، ونيل الجزاء على العمل إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر.

3- الإيمان ببعثة الأنبياء والرسل المبعوثين من الله تعالى لهداية البشرية إلى حيث سعادتهم في الدنيا والآخرة.

وهذه الأصول الثلاثة تمثل إجابات حاسمة على الأسئلة الرئيسية التي يواجهها كل إنسان في صميم ذاته وفطرته:

1- من هو خالق الوجود والإنسان؟

2- ما هي نهاية الحياة ومصير البشر؟

3- ما هو السبيل لمعرفة النظام الأفضل للحياة؟

لذا فإن العقائد الأساسية لكل الأديان السماوية تتمثّل في التوحيد والنبوة والمعاد. والمنكر لأي واحد منها ليس من المسلمين.

وهناك معتقدات أخرى نشأت إضافيّة على المعتقدات الثلاثة، فمثلاً الإمامة امتداد للنبوّة، والعدل امتداد للتوحيد. ويمكن أن نعتبرها من العقائد الأصلية أيضاً، لكنّ تمّ الاتّفاق على أنّ العدل والإمامة تعتبران من « أصول المذهب »، فالسنيّ الذي لا يعتقد بالإمامة ليس شيعيًّا لكنّه مسلم، لأنّه اعتقد بالثلاثة الأصول.

وسوف نتعرّف في الدروس القادمة بشيء من الإيجاز عن كل أصل من هذه الأصول بإذن الله تعالى.

التقويم:

1- بُني الإسلام على خمسة أصول، اكتبها في المكان المناسب مستعينًا بالآيات الكريمة:

	أصول الدين	الآيات الكريمة
1		إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ
2		إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعًاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا
3		يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ
4		ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ
5		إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ

2- عدِّد فروع الدين:

1- 6-

2- 7-

3- 8-

4- 9-

5- 10-

أولاً: ضرورة وجود الله

يروى عن أبي حنيفة وهو أحد الفقهاء المشهورين عند إخواننا السنّة أنّه اتفق مع عدد من الملحدين (وهم من لا يؤمنون بوجود الله تعالى) أن يجادلوه في موعد محدّد، ففي ذلك الموعد لم يحضر أبو حنيفة في الموعد المحدّد، ففرح الملحدون بذلك، إذ يعدّ ذلك انتصارًا على المسلمين فخوف أبو حنيفة من مواجهتهم هو الذي جعله غائبًا في الموعد المحدّد، فإذا بأبي حنيفة يأتي لهم بعد تأخّر، فيجيبهم بأنّ الطريق الذي سلكه مملوء بالماء ولا يمكن العبور منه، فلم يجد طريقة للوصول للضفة الأخرى، وبينما هو ينتظر الفرج وإذا به يرى بالألواح تصطف والمسامير تدقّ وإذا بها تصبح قاربًا جاهزًا أمامي، فركبت به حتى وصلت إليكم، فاعذروني عن هذا التأخير.

فقالوا لهم من المستحيل أن يحدث ما تقول، فهل أنت مجنون؟ كيف يمكن أن يكون هذا؟

فأجابهم أبو حنيفة، القارب الصغير مستحيل أن ينشأ بدون صانع، أمّا هذا الكون بدقة صنعه وبديعه لا يوجد له خالق!

فعند ذلك اعترفوا بأنّ لهذا الكون صانع مبدع.

نعم ، فالكون يسير وفق نظام دقيق جدًّا، فها نحن نرى أنّ الفلكيّين يستطيعون تحديد مواقيت شروق وغروب الشمس، ومتى سيحدث الكسوف والخسوف، ومتى يطلع الهلال، وبأي ارتفاع وفي أيّ جهة!

وربما يقول بعض من لا دين له، أنّ الطبيعة هي التي أنشأت هذا الكون، وهذا اعتراف منهم أنّ هناك خالق لهذا الكون، إلا أنّهم بدلاً من أن يقولوا « الله » فإنّهم يسمونها « الطبيعة » لذا يقول عزّ من قائل: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله).

وبهذا يتبيّن أنّ وجود الله (الخالق) ضرورة حتميّة ولا بدّ من وجوده، لذلك فإنّنا نقول أنّ وجود الله سبحانه وتعالى واجب الوجود.

ثانيًا: وحدانيّة الله

إذا قلنا بأنّ الله سبحانه وتعالى هو الخالق، فهل يوجد غيره؟ نحن نعتقد بأنّ الله لا شريك له، فهو واحد أحد. وسوف نثبت ذلك الآن.

لو فرضنا أنّ مع الله خالق آخر، فإنّ العلاقة بينهما ستكون إحدى الخيارات التالية:

(1) قوّتهما متساوية ومختلفان مع بعضهما:

وهذا يعني أنّ لكل منهما قانون يريد أن يسيّره على هذا الكون، وهذا ما لا نقبله، لأنّنا لم نجد أنّ الشمس تخرج مرّة في الشرق ومرة في الغرب، وهذا هو دليل النبي إبراهيم عليه السلام إذن قال للملك: (إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) (البقرة: 258).

وسوف يكون الكون يسير بشكل عشوائي، حيث يقول المولى في كتابه المجيد مشيرًا إلى السماوات والأرض: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا) (الأنبياء: 22).

(2) قوّتهما متساوية ومتفقان مع بعضهما:

وهذا يدلّ على أنّهما واحد ولا داعي للتعدّد.

(3) أحدهما أقوى من الآخر:

سيقضي الإله القوي على الإله الأقلّ قوّة. وسيبقى إله واحد.

وبذلك ننتهي إلى أنّ الله سبحانه وتعالى واحد أحد، لا شريك له. ولا يقبل التعدّد، لذلك نقول « أحد »، لأنّ كلمة « واحد » تقبل العدّ فبعد الواحد اثنين وبعدها ثلاثة.. الخ، بينما « أحد » لا تقبل التعدّد.

التقويم

1- بم ترد على من يدّعي عدم وجود الله (عزّ وجلّ)؟

.....

.....

.....

2- ما الذي سيحدث لو كان هناك إلهان قوّتهما متساوية ومختلفان مع بعضهما؟

.....

.....

.....

3- ما الذي سيحدث لو كان هناك إلهان أحدهما أقوى من الآخر؟

.....

.....

.....

أولاً: مفهوم النبوّة

وهي أن اللّه سبحانه وتعالى لمزيد لطفه وكمال حكمته وواسع كرمه وسعة رحمته أرسل رسلاً وأنبياءً إلى الناس من أجل إبلاغهم الإرشادات والأوامر الإلهية مما فيه هدايتهم إلى الحق وانتظام شؤونهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة، وتنبيههم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم العامة والخاصة، وتنزيههم من مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات، وتعليمهم الحكمة والمعرفة، وبيان طرق السعادة والخير، لتحقق الإنسانية من خلال الالتزام بها كمالها اللائق بها.

وأنه يجب الاعتقاد والتصديق بهم، وأنهم حُجج اللّه على من بعثهم إليه من الأمم، والسفراء بينه وبينهم.

ثانيًا: عدد الأنبياء

أرسل الله سبحانه وتعالى إلى البشريّة مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي (120000).

فقد روى الصدوق في الخصال ومعاني الأخبار عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول اللّه كم النبيون؟ قال: مائة وأربعة وعشرون ألف نبي. قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً، قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: آدم، قلت: وكان من الأنبياء مرسلاً؟ قال: نعم خلقه اللّه بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال: يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو إدريس وهو أوّل من خط بالقلم ونوح، وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيّك محمد... ».

ثالثًا: عدد الأوصياء

وكذلك عدد أوصيائهم لكل نبي وصي أوصى إليه من بعده بأمر اللّه تعالى.

وروي في الفقيه والإكمال بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه: أنا سيد النبيين ووصيّ سيد الوصيين وأوصياؤه سادات الأوصياء، إن آدم عليه السلام سأل اللّه عز وجل أن يجعل له وصيّاً صالحاً فأوحى اللّه عز وجل إليه: إني أكرمت الأنبياء بالنبوّة ثم اخترت خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء فقال آدم: يا رب فاجعل وصيي خير الأوصياء فأوحى اللّه عز وجل إليه: يا آدم أوصي إلى شيث -وهو هبة اللّه بن آدم- فأوصى إلى شيث، وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن «نَزْلَه» الحوراء التي أنزلها اللّه عز وجل إلى آدم من الجنّة فزوجها شيث، وأوصى شبان إلى ابنه محليث... وأوصى سليمه إلى برده.

ثم قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ودفعها إليّ برده، وأنا أدفعها إليك يا علي، وأنت تدفعها إلى وصيّك، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك، ولتكفرن بك الأمة، ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذ عنك في النار ، والنار مثوى للكافرين ».

رابعًا: أولو العزم

أولو العزم من الأنبياء خمسة؛ هم: نوح عليه السلام إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وسبب تسميتهم بذلك ما أفاده الإمام الرضا عليه السلام بقوله: « إنما سمي أولوا العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب الشرائع والعزائم، وذلك أن كل نبي بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام وكل نبي كان في أيّام إبراهيم وبعده على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيّام عيسى عليه السلام وكل نبي كان في أيّام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهؤلاء الخمسة أولو العزم فهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة فمن ادعى بعدُ نبوّةً أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه ».

خامسًا: وجوب الاعتقاد بعصمة الأنبياء

يجب الاعتقاد بعصمة الأنبياء (عليهم السلام) وعدم صحّة صدور الخطايا والمعاصي منهم سواء كانوا صغاراً في المهد أو كباراً، منذ ولادته وحتى مماته، وسواء كانت تلك المعاصي صغيرةً أو كبيرة حقيرةً أو جليلةً.

وكذلك يجب تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) عن السهو والخطأ والغفلة، ونعتقد أيضاً بنزاهتهم عن جميع النقائص والرذائل، وما يوجب النقص في المروّة والشرف والدين والحسب والنسب، وفي الأفعال والأقوال والسلوك وخطرات النفس ولهوات الضمير.

سادسًا: الفرق بين الرسول والنبي

وردت في الدرس كلمتي الرسول والنبي، وجاء الآن موعد التفريق بينهما، فالرسول هو الشخص الذي عليه مهمّة تبليغ الرسالة إلى الناس، أمّا النبي فهو الشخص الذي لديه الوحي الإلهي والذي يخبر عمّا يوحى إليه لكن ليس من مهمّته أن يبلّغ.

ولكي تتضح الفكرة، ننقل التشبيه الذي قاله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، فهو يمثل النبي كالطبيب الفاهم، يمكنه علاج المرضى إذا أتوا إلى عيادته، بينما الرسول فإنّه الطبيب الذي يدور في المدن والقرى ويبحث عن المريض حتّى يعالجه.

ويؤكّد هذا القول تعبير الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة عن رسول الإسلام ﷺ: « طبيب دوّار بطبه ».

التقويم:

1- كيف نؤمن بالنبوة؟

.....

.....

.....

2- من هم أولو العزم؟

.....

.....

.....

3- ما الفرق بين الرسول والنبي؟

.....

.....

.....

أولاً: خاتمية النبي والشريعة

يجب علينا الاعتقاد بأن محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف صلوات اللّه عليه وآله خاتم الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) وأنّه سيّدهم وأفضلهم، ومعنى أنّه (ص) خاتم الأنبياء أي أنّها آخر الأنبياء (عليهم السلام)، وأنّ الشريعة التي جاء بها وهي الإسلام ناسخة لما تقدمها من الشرائع المخالفة لها، ومعنى أنّها ناسخة أي تلغي ما قبلها.

إذن نؤمن بأنه لا نبي بعده ولا شريعة، وكل من ادعى النبوة فهو كاذب على اللّه تعالى، وكل من آمن بغير شريعته فهو ضال كافر من أهل النار إلا أن يتوب ويرجع إلى الإسلام.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾(التوبة: 33).

ثانيًا: نبذة عن حياة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة عند طلوع شمس 17 من شهر ربيع الأول عام الفيل، وكنيته أبو القاسم.

ونسبه محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب ـ واسمه شيبة الحمد ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة بن قصي ـ واسمه زيد بن كلاب ـ بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وأمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأرضعته حتى شبّ حليمة بنت عبد اللّه بن الحارث بن مثجنة السعدية من بني سعد بن هوازن.

وبدأ ﷺ بالرسالة يوم 27 من شهر رجب، وله يومئذٍ 40 سنة وتوفي ﷺ يوم الاثنين 28 صفر سنة 11 من الهجرة وله من العمر 63 سنة، تربى على يد جدّه عبد المطلب بعد وقفاة أبيه، ثم كفله عمه أبو طالب عليه السلام بعد وفاة جدّه عبد المطلب، فكان يكرمه ويحميه وينصره أيام حياته، وتزوج بخديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتوفى عمه أبو طالب وهو ابن ست وأربعين.

وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام، وسمى رسول اللّه ﷺ ذلك العام عام الحزن، وقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر منها إلى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلاثة أيام، وقيل: ستة أيام، ودخل المدينة يوم الاثنين 11 ربيع الأول، وبقي بها عشر سنين ثم قبض ﷺ يوم الاثنين في 28 صفر سنة 11 من الهجرة.

واختلف أهل بيته وأصحابه في موضع دفنه فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أن اللّه تعالى لم يقبض روح نبيه إلا في أطهر بقاع فينبغي ان يدفن هناك، وأخذوا بقوله فدفنوه في حجرته التي مات فيها.

ثالثًا: وجوب متابعته ﷺ

إن اللّه تعالى لما أكمل نبيّه ﷺ قال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (الحشر: 7).

فأوجب علينا بصريح النص متابعة النبي ﷺ في أصول ديننا وفروعه، وأمور معاشنا ومعادنا وأخذ جميع أمورنا عنه.

والذي نعتقده وندين به أيضاً أن إرادته ﷺ موافقة لإرادة اللّه تعالى، وكراهته موافقة لكراهته تعالى، فلا يأمر ولا يدعو العباد إلا بما يريد اللّه تعالى من العباد أن يأتوا به ويؤدوه، ولا ينهاهم عن فعل أو يزجرهم عن عمل إلا بما كره اللّه تعالى أو حرّم عليهم ارتكابه والإتيان به.

رابعًا: في مختصاته ﷺ

لدى نبيّنا الأعظم الكثير من المختصّات التي اختصّت به، ومنها:

1- وجوب صلاة الليل.

2- وجوب إنكار المنكر.

3- تُحرم عليه وعلى ذرّيته الزكاة والصدقات.

4- يجب عليه قضاء دين كل من يموت فقيراً.

5- يجوز له صوم الوصال (وهو وصل صيام يومين من غير إفطار بينهما أو جعل إفطار بينهما أو جعل إفطار اليوم سحور الثاني).

6- يحل له الزواج بأكثر من أربع نساء.

7- لا يجوز لأحد أن يتزوّج زوجاته من بعده.

8- يحرم على الناس ان يرفعوا أصواتهم فوق صوته

9- لا يوجد له ظلّ على الأرض.

خامسًا: اعتقادنا في آبائه ﷺ

اعتقادنا فيهم أنهم مسلمون من آدم عليه السلام إلى أبيه عبد اللّه عليه السلام قال اللّه تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الشعراء: 218-219) يريد به تنقله في أصلاب الموحدين، وقال نبيّه ﷺ: « ما زلت انتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني اللّه تعالى في عالمكم هذا » وأن أبا طالب كان مسلماً موحداً عارفاً، وكذلك أمّه آمنة بنت وهب.

قال النبي ﷺ: أخرجت من نكاح ولم أخرج من سِفاح من لدن آدم عليه السلام، وقد روى أن عبد المطلب كان حجّة وأبا طالب عليه السلام كان وصيّه.

التقويم:

1- اكتب نبذة عن حياة النبي بإيجاز:

.....

.....

.....

.....

.....

2- اذكر بعضًا من مختصّات النبي الأكرم (ص):

.....

.....

.....

.....

.....

أولاً: مقدمة

يجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه، ويعتقد إمامته وفرض طاعته، وأنه أفضل أهل عصره وسيّد قومه، وأنّ نصبه إنّما كان أساساً لإرشادهم إلى فعل الطاعة، وبلوغ الصواب، وتحصيل الحكمة، وبلوغ الكمالات، وإقامة العدل، ورفع الظلم والعدوان من بين الناس، وانتشالهم من وهدة الضياع والحضيض والتيه إلى سعادة الحياة ونعيم الأبد.

ولهذا فالإمامة عندنا إلهية ربانية لا تكون إلا بالنص من اللّه سبحانه وتعالى على لسان النبي ﷺ أو لسان الإمام الذي جاء قبله، وأن طاعته مفترضة على كافة العباد سواء شاءوا أم أبوا، سواء ناصروه أم خذلوه، أطاعوه أو عصوه، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس.

وليست وضعيّة بشرية تابعة لاختيار الناس وانتخابهم، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحداً نصّبوه، وإذا شاءوا أن يعيّنوا إماماً لهم على وفق مشتهياتهم عيّنوه، وليس لهم متى شاءوا أن يتركوا تعيينه وتنصيبه تركوه.

قال رسول اللّه ﷺ: « من دان بديني وسلك منهاجي واتبع سنتي فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتي على جميع أمتي، فإن مثلهم في هذه الأمة مثل باب حطّة في بني إسرائيل ».

ثانيًا: عدد أئمتنا عليهم السلام

نعتقد بإمامة اثني عشر إماماً بعد نبيّنا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد اللّه ﷺ.

أوّلهم وسيدهم وأبوهم وأشرفهم وأفضلهم ابن عمّه وربيبه وصهره ومستودع علمه وفصل خطابه أمير المؤمنين ويعسوب الدين خاتم الوصيين الإمام علي بن أبي طالب.

والأحد عشر إماماً البقيّة من ولده وولد ابنة رسول اللّه ﷺ سيدة نساء العالمين فاطمة الأنسية الحوراء الزهراء عليها السلام أولهم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي العسكري ثم محمد بن الحسن الحجة القائم بأمر اللّه صاحب الزمان وخليفة الرحمن في أرضه في زماننا هذا، وهو المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ عن اللّه عزّ وجلّ باسمه ونسبه، وأنّه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

وأنّه هو الذي يظهر اللّه به دينه ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: 33). وأنَّه عليه السلام هو الذي يفتح اللّه على يديه مشارق الأرض ومغاربها حتّى لا يبقى في الأرض مكان إلاّ نودي فيه بالأذان ويكون الدّين كلّه للّه تعالى، وأنَّه إذا نزل عيسى بن مريم يصلّى خلفه، ويكون المصلّي إذا صلّى خلفه كمن كان مصلّياً خلف رسول اللّه ﷺ، لأنّه خليفته الناطق عن الحق باسمه.

ونعتقد: أنّه لا يجوز أن يكون القائم غيره بقي في غيبته ما بقي، ولو بقى في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لأنَّ النبي والأئمة عليهم السلام دلّوا عليه باسمه ونسبه وبه نصوا وبه بشَّروا صلوات اللّه عليهم أجمعين.

ونعتقد فيهم أنّهم بشر مثلنا لهم مالنا وعليهم ما علينا لا ننسبهم إلى الربوبيّة، ولا نزعم لهم ما يزعمه الغلاة والحلوليّة، ولا ندّعي فيهم ما ليس فيهم مما لم يرد به الأثر ويصدق به الخبر، وما لم يؤكده النص اللائح والبرهان الواضح، وإنّما هم هداة مهديّون وأمناء مرضيّون، انقطعوا للّه عز وجل بكلّهم فاصطفاهم لسدانة شرعه، واستأمنهم على أسرار علمه وحكمه، واستودعهم شريعة خاتم رسله، واستحفظهم تبليغها ونشرها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (فاطر: 32).

ونعتقد أنّهم خصوص ما ثبت به النص مستفيضاً ودلّ عليه الأثر متواتراً لا مطلق من زعم الإمامة، وأنّهم من نسل ابنة خاتم النبيين والمرسلين سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ونسل أمير المؤمنين ويعسوب الدين الإمام علي بن أبي طالب (ع) أشرف نسل وأطهر أرومة وأزكى ذريّة.

ونعتقد فيهم عليهم السلام: أنّ حبّهم إيمان وبغضهم كفر، وأنّ أمرهم أمر اللّه، ونهيهم نهي اللّه، وطاعتهم طاعة اللّه، ومعصيتهم معصية اللّه، وأنّ وليّهم وليّ اللّه، وعدوّهم عدوّ اللّه؛ ونعتقد: أنَّ الأرض لا تخلو من حجّة للّه على خلقه، إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مستوراً كما سيأتي بيانه.

ثالثًا: علم أئمتنا عليهم السلام

نعتقد أن أئمتنا متفوقون في مداركهم وأفهامهم على كل من عاصرهم من أبناء البشرية، وأنّهم محيطون بالأحكام الإلهيّة والمعارف الربانيّة والعلوم البشرية، وأنّهم امتداد لخط النبوّة ورسالة السماء الخاتمة، وأمناء التنزيل وأركان التأويل، ومترجمو القرآن.

التقويم:

1- عدِّد أسماء الأئمة بالترتيب:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أولاً: مقدمة

العدل هي صفة من صفات الله عزّ وجلّ، لكنّه أفردت لتكون أصلاً من أصول الدين. ونرى كثيرًا آيات القرآن تتحدّث عن العدل، فمثلاً: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ (النحل: 90)، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ (يونس: 44) . ولكن ما المقصود من العدل؟

يمكن القول بأنّ العدل هو وضع كل شيء في المكان الذي يستحقّه بمعنى عام. أمّا بالمعنى الخاص فهو مراعاة حفوق الآخرين، ويقابله « الظلم ». فمثلاً لو قمتُ بحلّ سؤال ما، وأعطاك المعلّم (3 درجات عليه)، وآخر أيضًا مشابه لظروفك حصل على (3 درجات) أيضًا، وكان فعلاً لو قمنا بإعطائه لمعلّم آخر فإنّه يقول فعلاً تستحقان ذلك، فإنّ هذا المعلّم عادل في إعطائه هذه الدرجة لكما.

لكن ماذا لو راعى المعلّم طالبًا بسبب ظروفه الصحيّة، أو عدم حضوره الاختبار إلاّ في وقت متأخّر، هل سيكون عادلاً لو أعطى الاثنان نفس الدرجة لو تشابهت حلولهما؟

ثانيًا: العدل والمساواة

في حقيقة الأمر هناك فرق بين العدل والمساواة، فليست المساواة دائمًا تحقّق العدل، ففي المثال السابق لو تأخّر الطال لظرف معيّن فإنّه قدّم الاختبار في وقت أقلّ، فإذا أعطاهما نفس الدرجة فإنّه ساوى بينهما، إلاّ أنّه لم يعدل، حيث أنّ الأوّل قدّم الاختبار في وقت أطول، لكن لو تسامح قليلاً أو قسّم الدرجة بالنسبة للزمن لكان عادلاً.

تمرين:

« حسن » جاء إلى المدرسة متأخّرًا، حيث إنّه يأتي مع والده بالسيارة، وفجأة حصل حادث قبل الوصول للمدرسة بمسافة تقدر بعشرين دقيقة، فقام « حسن » بالذهاب مشيًا وجريًا للمدرسة، فتأخّر عن الاختبار الذي يجرى في الحصة الأولى بمقدار 5 دقائق، فإذا كان زمن الاختبار 10 دقائق بالضبط، فساعد المعلّم ليكون عادلاً مع حسن حيث كان درجته بدون ملاحظة تأخيره (4 من 10)، ودون أن يظلم غيره علمًا بأنّ جميع الطلاب أدّوا الاختبار في عشر دقائق كاملة.

ثالثًا: أسباب الظلم

الظلم هو عكس العدل، أي وضع الشيء في غير موضعه، ويكون ذلك بأحد الأسباب التالية:

1- الجهل: أحيانًا لا يعرف (الظالم) ماذا يفعل، وهذا نسمعه كثيرًا بين الحكّام والأمراء، إذ يقولون أنّ ما فعله أحد مسؤوليه من تعذيب أو فساد هو

تصرّف شخصي، فهو لا يعلم ماذا كان يصنع ولم يخبره بذلك.

2-الحاجة: أحيانًا تدفعه الحاجة إلى الحصول على ما عند الآخرين للقيام بهذا العمل الشيطاني.

3-العجز: أحيانًا يرى الإنسان أنه لا يرغب بعدم أداء حق الآخرين ولكنه يعجز عن هذا العمل، فيضطر لارتكاب (الظلم).

4-الغرور والحقد والانتقام: أحيانًا لا يكون هناك وجود للعوامل السابقة، ولكن (الغرور) يدفع الإنسان إلى الاعتداء على حقوق الآخرين، أو يدفعه (الشعور بالانتقام) و (الحسد) إلى الظلم والاستبداد، وربما دفعه (دافع الاحتكار) إلى الاعتداء على الآخرين... وأمثال ذلك.

وكل هذه الأمور لا تكون مع الذات الإلهية، فالله سبحانه وتعالى ليس بجاهل، أو محتاج أو عاجز، أو منتقم، لذا فإنّ الظلم لا يصدر منه، ولا يأتي منه إلاّ العدل جلّ وعلا.

التقويم:

1- اقرأ الأمثلة التالية جيداً ثم اختر الوصف الدقيق لكل مثال من بين البدائل المعطاة:

البدائل المعطاة (يمكن اختيار وصف أكثر من مرة، والاستغناء عن أحد الخيارات)		
مساواة عادلة	عدل	مساواة ظالمة
ظلم العاجز	ظلم الجاهل	ظلم المنتقم

	المثال	الوصف
1	أعطى أحد المدرسين جميع الطلبة نفس الدرجة النهائية رغم اختلاف مستوياتهم وحضورهم وتحصيلهم العلمي في مادة العقائد.	
2	أعطى مدرس العقائد كل طالب درجته التي أحرزها في الامتحان.	
3	اتَّهم أحد الطلبة طالباً متفوِّقاً بالغش لأنه لا يستطيع أن يحرز مثل درجة ذلك الطالب فعمد للحيلة ولفَّق له التهمة كي يتفوَّق عليه.	
4	يوفِّر أحد الآباء مصروفاً متفاوتاً لأبنائه، فيعطي ابنه محمد الطالب الجامعي أكثر مما يعطي علياً ذا السبعة أعوام.	
5	يوفِّر أحد الآباء نفس مقدار المصروف لكلا ابنيه التوأم.	
6	يلجأ الحاكم المتجبِّر إلى التضييق على رعيَّته إذا طالبوا بشيء من الحرية والكرامة فيبطش بهم ويزجّهم في السجون.	

2- عدِّد بعضًا من أسباب الظلم:

.....

.....

.....

.....

أحببنا في هذا الدرس أن نوضّح منهجًا لإحدى الفرق الإسلامية حوّل العدل الإلهي، ثم ننتقل إلى موضوع الجبر والاختبار عند الإنسان، ولنبدأ بمنهج الأشاعرة.

منهج الأشاعرة في العدل الإلهي

الأشاعرة وهم فرقة من المسلمين من أهل السنّة، يرون أنّ (العدل) و (الظلم) لا يمكن نسبهما لله عزّ وجلّ، حيث أنّ الملك كلّه له، يتصرّف به ما يشاء، فكل ما يقوم به جلّ وعلا عدل. وذلك لأنّهم يرون أنّ الأمور الحسنة والسيئة هي ليست أمور يمكن أن نفهمها ونتعقّلها، بل هي أمور إلهيّة، فمثلاً لو قالت الشريعة بأنّ السرقة حسنة فهي حسنة، ولو قالت إنّ الكذب حسن فهو حسن، ولو قالت إنّ التواضع سيّء لكان سيّئًا وهكذا.

لذا فإنّ الإشاعرة يرون أنّه لو أمر الله بالأنبياء والرسل إلى النار، والعصاة والكفار إلى الجنّة فهو ليس بظلم لهم، وهذا ما لا يمكن لأي إنسان عاقل أي يقبله!

وتعالوا معنا الآن؛ لندرس مسألة الجبر والاختيار، فإنّنا نعلم بأنّ الله سبحانه وتعالى وهبنا القدرة والذكاء والقوّة، وطلب منا العمل الصالح، فهل نقوم بالأعمال مختارين أم مجبورين؟

انقسم المسلمون إلى ثلاثة طوائف؛ طائفة تقول إنّ الإنسان مجبور في عمله، فهو يفعل الأمور مجبورًا، فيسرق مجبورًا، ويشرب الخمر مجبورًا، وذلك لأنّ الله كتب عليه أن يكون رجلاً غير صالح وهذه هي طائفة (الجبر).

وطائفة آخرى مضاد للطائفة الأولى، حيث يقول بأنّ الله خلق كل شيء وفوّض لنا كلّ شيء، كل شيء نعمله حسبما نريد ولا يوجد تدخّل من أحد. وهذا مبدأ أيضًا لا يمكن قبوله، وذلك لأنّنا نعلم أنّ كل شيء تحت علم الله، فنقبل أن يكون الإنسان مختارًا لكن الله سبحانه وتعالى مشرف عليه.

بقيت الطائفة الأخيرة وهو الطائفة التي نؤمن به وهي ما تعرف بـ « الأمر بين الأمرين ». فنحن نختار أمورًا ونكون مجبورين في أمور أخرى، فمثلاً لم يختر أحد منا أبوه أو أمه، أو القرية التي يولد فيها، لكن أعمالنا غالبًا ما يكون لنا تصرف فيها ولكن أيضًا تتدخّل العناية الإلهية، وهذا أمر يحصل لنا كثيرًا، فترى مواقف عديدة كنا نخطط لشيء ما ثمّ يلغى لظروف معيّنة ثمّ تسمع عن أنّنا لو كنا في ذلك الموقف لكان أمرًا سيئًا سيحدث لنا، وهذا ما تؤكده لنا الآية: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، فلا توجد مشيئة غير مرتبطة بمشيئة الله وهذا هو المعنى الدقيق للأمر بين الأمرين.

التقويم

1- قارن بين فكرة الجبر والاختيار والبداء، مبينا موقفك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المعاد هو العود والمصير إلى حياة أخرى بالبعث والإحياء ثانياً، والمصير إلى حياة أبدية، وقد ورد له في القرآن عدة أسماء:

الميعاد * الواقعة * الحاقّة * القارعة * الصاخّة * الغاشية * الدار الآخرة * الآخرة * اليوم الآخر * يوم التغابن * يوم القيامة * يوم الدين * يوم الحسرة * يوم البعث * يوم الفصل * يوم التلاق * يوم الأزفَة * يوم التَّنَاد * يوم الجمع * يوم الوعيد * يوم الخلود * يوم الخروج * الطامَّة الكبرى.

واعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق قال النبي : « يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحق نبيّاً لتموتن كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلا الجنّة والنار ».

ولولا المعاد لضاعت فائدة التكليف فلابد منه ليُجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، ويأخذ المظلوم حقّه من الظالم، ويثاب المطيع إذا مات على إيمانه على قدر ما أتى به من الأعمال الصالحة في دنياه وأفعال البر والخير، ولو لم يكن الأمر في الحكمة الربانية بذلك حتماً مقضيّاً للزم نسبة صرف الأموال في الطاعات كالصدقات وعمارة المساجد والمدارس وعمل الطرق ونحوها من مصالح المسلمين، وكذا بذل النفس والنفيس في الجهاد في سبيل اللّه تعالى إلى السفه والحمق لأنّه إتلاف المال لغاية لا يعلم حصولها له.

وإذا لم يبقَ فرق بين فعل الطاعة وفعل المعصية كان الحريص المواظب على فعل أنواع الطاعات على الرغم ممّا فيها من المشاق كالصّلاة والصيام والدعاء في غاية السفه والجنون.

ولما كان ذلك معلوم البطلان بالضرورة لكل عاقل كان إيصال الثواب على جهة الاستحقاق من اللّه تعالى لعباده معلوم الحصول حتميّاً لا يتطرق إليه الشك.

لمحة عن وقائع المعاد

قال المحدث الجليل علي بن إبراهيم القمّي في قوله تعالى:

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ (يس: 48-49) قال: « ذلك في آخر الزّمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله ولا يومي بوصية وذلك قوله: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (يس: 50).

قال القمي: ثم ذكر النفخة الثانية فقال: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (يس: 53) ».

وفي قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر: 68) سئل السّجاد (ع) عن النفختين كم بينهما؟ قال: « ما شاء اللّه فقيل له: فأخبرني يا بن رسول اللّه كيف ينفخ فيه؟ فقال: أمّا النفخة الأولى فإن اللّه يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور، وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرفي كلّ منهما مابين السّماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن اللّه في موت أهل الأرض وفي موت أهل السّماء، قال: فهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس، ويستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن اللّه في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الّذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلاّ صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الّذي يلي أهالي السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلاّ صعق ومات إلاّ إسرافيل، قال: فيقول اللّه لإسرافيل: مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء اللّه.

ثّم: يأمر اللّه السّماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله:

﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ (الطور: 9-10) يعني تُبْسَط وتبّدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم يكتب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرّة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت له جهوريّ يسمع أقطار السّماوات والأرضين لمن الملك؟ فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار عزّ وجل ّمجيباً لنفسه: للّه الواحد القهار، وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتهم، إنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمّتهم بمشيّتي وأنا أحييّهم بقدرتي.

قال: فنفخ الجبّار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السّماوات أحد إلاّ حيّ وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحظر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب».

قال الراوي: فرأيت علي بن الحسين (ع) يبكي عند ذلك بكاء شديداً.

وفي رواية: « قال اللّه عزّ وجل ّلملك الموت: يا ملك الموت وعزّتي وجلالي وارتفاعي في علّوي لأذيقنّك طعم الموت كما أذقت عبادي».

فأوّل مقاطع مرحلة القيامة الصيحة الأولى كما تمّ الإشارة إليه في قوله:

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ (يس: 29).

وقد وردت آيات خاصة تشير إلى وقوعها على نحو المباغتة والمفاجأة كما في قوله عزّ من قائل: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ (الزخرف: 66).

كما نصّ القرآن على تعاقب صيحة أخرى كما مرّ عليك عما قريب كما في قوله تعالى.

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ (ق: 42)، ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا ﴾ مُحْضَرُونَ (يس: 53).

التقويم

1- ناقش العبارة التالية مناقشة موضوعية:

عدالة الله تقتضي البعض والحساب.

.....

.....

.....

.....

.....

2- ما هو المعاد؟

.....

.....

.....

.....